وتهتم المخابرات بالناس الاخرين · يؤدي هذا الوضع الى وجود قاعة صغيرة للمخابرات داخل جميع مراكز الشرطة في الارض المحتلة · وفيها ، يتواجد عمـــلاء الاستخبـــارات الاسرائيليين ، الذين يلقبون باسماء مثل ابو داوود ، ابو سلام ، ابو جوني ··

لن ادخل الان في تفاصيل الاستجواب والتحقيق · لكن استطيع ان اقول ، ان النـــاس يتعرضون لتعذيب حقيقي · ويتحملون الاهانات والعنف والوحشية · ساقدم نموذجيـــن عن هذا التعذيب ·

النموذج الاول ، هو نموذج ابراهيم ، من منطقة الخليل · وهو راع عمره حوالي سبعين عاما · ويقيم في منزل صغير على اطراف القرية · عام ١٩٦٧ ، حين انسحب الجـــيش الاردني من الضفة الغربية ، كان ابراهيم في الحقل يرعى قطيعه · جاءه ثلاثة جنـــود اردنيين وطلبوا منه اخفاء سلاحهم حتى موعد عودتهم · اخذ البنادق وخبأها في حائـــط منزله · في اذار ١٩٧٦ ، اي بعد تسع سنوات ، وشي به ، واعتقل · ابى الرجل ان يعترف (يقال في فلسطين ان الخليلي عنيد) رغم ان التهمة ليست خطيرة · تعرض لتعذيـــب وحشي · تمرير التيار في اليدين والرجلين والاذنين ، ثم بدأت الدماء تسيل من انفه ، فيما تابع المحققون ضرب رأسه على الطاولة · ثم اجبره المحقق ـ الذي يقوم بتعذيبه على بلـع دمه قائلا : « لن نسمح لك بتلويث مكاتب الحكومة الاسرائيلية » · من البديهي ، انه وقع على ورقة اعترافه بعد ذلك · وعندما اقتيد الى المحكمة ، استطاع الدفاع ان يبرهن ، على ان هذا الاعتراف انتزع تحت التعذيب · لكن وكالعادة ، قررت المحكمة عدم وجود التعذيب. وان الحديث عن التعذيب هو جزء من « المخيلة الشرقية » ·

النموذج الثاني ، هو بدر انور المصري ، وهو عضو في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين· اعتقل واقتيد الى احد مراكز التحقق من الشخصية ـ يتكلم الجميع عن هذا المركز ، ولكن لا احد يعلم اين يقع · ويبدو ان موقعه هو قرب معسكر في منطقة تل ابيب ·

ترك بدر انور المصري في عزلة تامة داخل زنزانة لمدة شهرين ، وكان يستجوب طوال هذه الفترة يوميا · عذب بالكهرباء ، عبر تمرير التيار الكهربائي في الكرسي التي اجلسوه عليها خلال التحقيق · شنق من رجليه . ورأسه مغطى ، بينما كان جنود لم يتمـــكن من رؤيتهم ينهالون عليه ضربا ·

هناك طريقة تعذيب اخرى ، ترد في شهادات الكثير من المعتقلين · انها ظاهرة الكلاب · يدخل المحقق غرفة التعذيب برفقة كلاب كبيرة ومخيفة · واذا بدت علامات التردد على وجه المتهم ، او اذا لم يظهر حماسا كافيا للاعتراف ، تهاجمه الكلاب · لقد تمكن الدفاع ، ولو بعد فترة طويلة ، من الحصول على شهادة طبيب قام بمعاينة السجين تؤكد وجود اثـــار نهشات عميقة جدا في جسده وهي ناجمة عن عضات الكلاب · لكن السجين يشير ، الى ان اقسى تعذيب تعرض له ، كانت طريقة تجويعه · يرمون له كسرة خبز واحدة في اليوم ، وعليه ان يرجوهم من اجل جرعة ماء ·

سجين اخر ، اسمه سلامة ، من القدس · اجريت له عملية تنويم مغناطيسيـــة ، كـــي يعترف بنشاطاته · واعتقد ان طرق التعذيب والاستجواب تواصل تطورها ·

بعد انتهاء الاستجواب ، يأخذ المحقق اعترافات المعتقلين مكتوبة · تكتب الاعترافـــات دائما باللغة العبرية · اي ، ان على السجين التوقيع على نص بلغة لا يفهمها · وتعتبـــر هذه الاعترافات بمثابة شهادة · وتكون عادة ، في محاكمات الامن ، الاثبات الوحيـــد ·